

الحوار الإسلامي المسيحي من خلال أعمال
مؤتمر جلين آيري (كولورادو) التبشيري 1978م

د. عليوان اسعيد

جامعة الأمير محمد القادر - قسنطينة

مقدمة:

الحوار مصطلح قرآني، فقد ورد ثلاث مرات، اثنتان في سورة الكهف في معرض الحديث عن صاحبي الجنتين وتحاورها: «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا»¹، «قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا»². والثالثة في المجادلة «وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا»³.

وإذا كان القرآن قد استعمل مصطلح الحوار ثلاث مرات، فقد استخدم مصطلح الجدل 27 مرة، كقوله تعالى: «وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»⁴. وهو يتضمن معنى الحوار ولكن الذي يقع في مناخ الخلاف الفكري والعقدي، مما يجعل الحوار أوسع مدلولاً من الجدل، لتضمن الجدل معنى الصراع مما يجعل الحوار يسعه ويسع غيره، ومما يهدف إليه الحوار، الدفاع عن الفكرة ضد تحديات

¹ — الكهف/34

² — الكهف/37

³ — المجادلة/1

⁴ — العنكبوت/46

خصومها، أو طرحها دون وجود تحدي¹. وبالحوار نستطيع إنشاء جبهتين إحداهما ضد الفهم السيئ للإسلام والأخرى ضد الشبهات التي يثيرها غيرنا حول ديننا². وفي كل هذا يقوم الحوار على الحجة والمنطق والعلم والقيم ونبد التعصب بغية الوصول إلى الحقيقة. ولما كان النصارى من ألدّ خصوم الإسلام، فقد حاورهم القرآن الكريم كثيرا كما حاورهم النبي ﷺ، ومحاورته لوفد نصاري نجران، أشهر من نار على علم³. وقد استخدم في حوارهم لهم مختلف الحجج والبراهين التي لا يتطرق إليها الشك أبدا وتوج الحوار بالمباهلة التي رفضوها⁴.

وإذا كان حوار الإسلام للنصارى قد بدأ منذ البعثة، فإن الدعوة إلى الحوار مع المسلمين لم تظهر عند النصارى إلا في العقود الأخيرة، أي بعد تخلص أغلب الدول العربية والإسلامية من الاستعمار المسيحي، وبتصور يختلف جذريا عن التصور الإسلامي، وهو ما جعلنا نختار موضوع بحثنا "الحوار الإسلامي المسيحي من خلال أعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد بمدينة جيلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة 1978" وذلك لأهمية هذا المؤتمر فيما يتعلق بالتصور المسيحي للحوار مع المسلمين، ولنشرع في هذا البحث بالتساؤلات الآتية: ما الهدف

¹ — محمد حسين فضل الله، الحوار في القرآن الكريم، دط. دار المنصوري للنشر، عين عبيد.

قسنطينة، الجزائر، دت، ج1، ص15-18.

² — المرجع نفسه. ص18-19.

³ — سعد غراب، الإسلام والنصرانية من الصدام إلى الحوار، (من كتاب واقع الإسلام وتحديات العصر). دط، الجامعة الكوفية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 1986م، ص75.

⁴ — ابن كثير أبي الفداء إسماعيل. تفسير القرآن الكريم العظيم، دط، دار الفكر، دم ن، دت، ج1، ص367-368.

من الحوار المسيحي الإسلامي؟ وهل له علاقة بالتنصير؟ وما هي آليات هذا الحوار؟ وكيف تُحقق الأهداف المتوخاة منه؟ وما موقفنا نحن المسلمين من كل ذلك؟

الهدف من الحوار وفقاً لتصور مؤتمر كولورادو:

الهدف من الحوار هو التنصير، ويظهر هذا واضحاً في عنوان المحاضرة المتعلقة به التي قدمها دانييل آر بروستر. حيث جعل عنوانها «الحوار بين المسيحيين والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير» وقد تضمنت ما يأتي:

مقدمة: بين فيها أن مسألة الحوار مع المسلمين أصبحت ذات أهمية بعد أن شرع مجلس الكنائس العالمي¹ في الحوار مع المسلمين منذ 1960م. وأيضاً بعد النقاش الكثير داخل المجلس حول الموضوع، ولكي يتم الوصول إلى أفضل طرق تنصير المسلمين رأى المحاضر تقييم موضوع الحوار معهم². بتلخيص الأسلوب الذي اتبعه مجلس الكنائس العالمي في الحوار، وفقاً لما يأتي:

1- حوار مجلس الكنائس العالمي: وبين المحاضر أن المجلس شارك في حوار في ثلاثة مستويات:

¹ — يعد مجلس الكنائس العالمي من أهم المنظمات والجمعيات التنصيرية في العالم، ويجمع كل الكنائس البروتستانتية والإنجيلية والأرثوذكسية عدا الكاثوليك، ويعد هذا المجلس قوة ضاغطة ذات نفوذ قوي، وتتركز نشاطاته في التنصير وإجراء الدراسات والبحوث الاجتماعية والدينية، وتقديم المساعدات المتنوعة للكنائس والجمعيات التنصيرية، ومقره الولايات المتحدة الأمريكية، (كرم شلي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب، ط1، مكتب التراث الإسلامي، القاهرة، 1412هـ - 1991م، هامش ص44).

² — دانيا آر بروستر، الحوار بين النصارى والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير (ضمن التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي) الأعمال الكاملة للمؤتمر التبشيري جلين آيري كولورادو. الولايات المتحدة الأمريكية، دار MARC للنشر، 1978، ص 768.

المستوى 1: حوار بين زعماء النصارى أنفسهم داخل مجلس الكنائس العالمي لمناقشة المبادئ والإجراءات التي يشاركون في الحوار وفقا لها.

المستوى 2: دخول مجلس الكنائس العالمي في حوار فعلي مع المسلمين مثل لقاء كارتفتي 1969 وغيره.

المستوى 3: المحاورة العملية وتتمثل في رعاية المجلس لعدة مشروعات مشتركة¹.
2- الدور المتغير للحوار: وبين فيه أن مجلس الكنائس العالمي تطور هدفه من الحوار. فقد اعتبره وسيلة فعالة للتنصير (المباشر) في مؤتمر دلهي الجديدة سنة 1961م ولكنه ابتداء من مؤتمر أبسالا عام 1968م قرر أن يكون وسيلة للتنصير غير مباشر. ويبدو أن السبب في هذا التغير هو قناعتهم بعدم جدوى الأسلوب الأول. ويتوصل المحاضر إلى أن "الحوار ليس وسيلة لهدف التنصير - المباشر - ولكنه بدلا من ذلك يقف في مكانه الصحيح كهدف للبحث عن فهم لمعتقداتنا الخاصة في مضامينها التاريخية والثقافية"².

3 نتائج الحوار: بين المحاضر أن هناك نقاط اتفاق حصلت في لقاءات الحوار بين المجلس والمسلمين تثير قلق المنصرين منها:

- بيان شامبيس 1976 الذي أكد على حرية الإقناع والافتناع فساوى بين التنصير واعتناق الإسلام بينما ينبغي إجبار الناس على النصرانية في تصور المنصرين.

- قرار مؤتمر ليكون 1974م الذي اعتبر التنصير من خلال المساعدات الطبية والمادية والتعليم الديني ضلالة دينية.

¹ - المصدر نفسه، ص 769.

² - المصدر نفسه، ص 769، 770.

- اعترض مؤتمر برونا ما عام 1972م وشامبيس عام 1976م على وكالات الإغاثة الأجنبية التي تربط الإغاثة بالتنصير ودعوة المؤتمر الأخير (شامبيس) المؤسسات التنصيرية إلى تعليق أنشطتها التي يساء استعمالها لتصفية جو العلاقات الإسلامية النصرانية. وهذا يقلق المبشرين كثيرا لأنهم يعتبرون هذه البرامج وغيرها هي أساس التنصير.

و أكثر ما يقلق المبشرين موافقة المجلس على حرية الردة وحرية اعتناق الإسلام إذا كانت المحاورة المؤدية إليها تتم بأمانة وصراحة وسلم. فكل من الردة واعتناق الإسلام شرعي، لأن المبشر يصر على أن المحاورة يجب أن تؤدي فقط إلى التنصير¹.

4- فائدة مصطلح الحوار: ويقرر أن الحوار الذي هو وسيلة لكشف المعتقدات

وحاجيات شخص آخر هي بداية شرعية للتنصير ولا يستطيع المنصرون أن يبدؤوا أي انتقاد للحوار في هذا المجال².

5- موقف المنصرين تجاه حوار مجلس الكنائس العالمي: كشف المحاضر حقيقة

خطيرة تتمثل في أن مجلس الكنائس العالمي يعمل بعكس ما يتوصل إليه من نتائج في الحوار مع المسلمين تتمثل في الأرضية المشتركة، ويقدم تقاريره المناقضة لها في المجلة العالمية للتنصير والمطبوعات الأخرى، مما جعل المحاضر يحذر مجلس الكنائس العالمي من إعلان ما ينفذه في مثل هذه المطبوعات لأن المسلمين أيضا يقرءونها فيطلعون على الحقيقة ويكتشفون خداع المجلس لهم وخيانة ثقتهم مما يعطل الحوار³. والواقع أن هذه القضية من الأهمية بمكان، فقد شهد شاهد من أهلها وبين طبيعة رجل

¹ - المصدر نفسه ص 771، 772.

² - المصدر نفسه، ص 772.

³ - المصدر نفسه، ص 773، 774.

الدين النصراني. الذي يفترض فيه بحكم كونه رجل دين أن يكون مثالا للقيم والصدق. وهو ما يجعلنا نتخذ موقفا من الحوار، إذ ما قيمة حوار يقرر أحد أطرافه مسبقا الخداع والغش؟

6- الحوار في عملية قرار الردة: يقول المحاضر: إذا توصل المنصرون إلى أهمية الحوار وفائدته، نتساءل: [ماذا تكون وظيفته؟ وما الواجب الذي يطلب أن يؤديه الحوار؟]. هنا يلجأ المحاضر إلى مقياس جيمس. ف. انجيل (James . F. Engel) (و هو واحد من عدة نماذج يتعلق بـ عملية اتخاذ القرار الروحي (الردة)). هذا المقياس يبين أن التنصير يتم عبر مراحل أو مستويات إدراك مختلفة قبل الردة. ولما كان هذا المقياس عاما لكل الملل، فقد عدل لينطبق على المسلمين.

مقياس إنجيل (J.F. Engel)¹.

عملية اتخاذ القرار الروحي (التنصير) وفقا لمقياس إنجيل (J. F. Engel) (انظر الجدول في الصفحة التالية)

¹ -James F. Engel coporight. 1975. By Zondervan Publishing hous. Reprinted Permission.

دور الرب	دور المنصر	الاستجابة
إلهام عام	8 -	إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية بالكتاب المقدس.
اعتقاد	7- 6- 5- 4- 3- 2- 1-	إدراك أولي بالكتاب المقدس إدراك مبادئ الكتاب المقدس الأساسية... فهم واستيعاب معاني الكتاب المقدس شعور إيجابي تجاه الكتاب المقدس تشخيص المشاكل الشخصية قرار بالتحرك توبة وإيمان بالمسيح
تجدد	مخلوق	جديد
تطهير من الخطيئة	متابعة رعاية	1+ تحليل مرحلة ما بعد اتخاذ القرار. 2+ اندماج مع كتلة المؤمنين 3+ تطور المفاهيم والسلوك , اتصال بالرب , تكاثر , داخليا (هدايا... الخ) , خارجيا (دعوة، عمل) , اجتماعي... الخ الأبدية ¹

¹ — ديفيد. أ. فريزر. تطبيق مقياس اينكل في عملية تنصير المسلمين. ضمن التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي مرجع سابق، ص 254.

- هذا المقياس الذي قدم في المؤتمر التبشيري السابق ذكره اقترح كثير من المبشرين إدخال التعديلات الآتية على الجزء الأعلى من المقياس كي تناسب عملية التنصير بين المسلمين:
- 10 إدراك وجود كائن أعظم ولكن لا توجد معرفة كافية بالكتاب المقدس.
 - 9 إقامة صلة إيجابية مع المنصر.
 - 8 إعادة دراسة ما جاء في القرآن عن يسوع وتوضيح سوء الفهم فيه.
 - 7 إدراك أولي بالكتاب المقدس.
 - 6 إدراك أولي بمبادئ الكتاب المقدس.
 - 5 فهم واستيعاب معاني الكتاب المقدس. وازداد التأكيد على أهمية دور المنصر عندما طرح أحد المرتدين من المسلمين تجربته استنادا إلى مقياس اينكل موضحا الدور الذي لعبه المنصر في كل خطوة منها¹.
- إن مقياس اينكل يبين أن الردة تتم بعد اتخاذ عدد من الخطوات وإذا كان المؤتمرون اقترحوا تعديله ليناسب تنصير المسلمين فإن دانييل آر بروستر صاحب محاضرة الحوار اقترح أيضا تعديله كما يأتي ليناسب تنصير المسلمين.
- 7 لا إدراك بالنصرانية
 - 6 إدراك بوجود النصرانية
 - 5 بعض المعرفة بالكتاب المقدس
 - 4 فهم مبادئ الكتاب المقدس الأساسية
 - 3 إدراك التضمينات الشخصية
 - 2 إدراك الحاجة الشخصية
 - 1 التحدي والقرار بقبول المسيح

¹ — التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، خلاصة تعقبات المشاركين على محاضرة ديفيد أ. فريزر ص 255-256 ♦

1+ التحول

2+ تقييم القرار

3+ الاندماج في الزمالة النصرانية¹

ثم يقرر أنه لكي نستخدم هذا المقياس يجب أن نعرف عدة أشياء منها:

- ما هو أفضل طريق لتحريك الناس أكثر إلى أسفل (المقياس)؟ ويقرر أن الحوار مفيد في المواجهات الأولية لتأسيس صداقات وعلاقات تفاهم. ويفيد الحوار أيضا وفقا للمقياس السابق في جعل الناس يدركون مبادئ الكتاب المقدس الأساسية بل وحتى التضمينات الشخصية والحاجة الشخصية ولكن هل يمكن أن تتم الردة في المحيط الذي نسميه الآن الحوار؟ أم أنها تتم في محيط يتبعه أي تشيء محيطا آخر تتم فيه الردة الفعلية. هل يمكن أن يصبح الحوار بديلا عن التنصير المباشر أم أن فائدته مقصورة على فترة ما قبل التنصير².

7- المنصرون في حوار عملي: مجلس الكنائس العالمي انهمك في الحوار على ثلاث مستويات يجب على المنصرين أن يسألوا أنفسهم عن مدى مُلاءمة الحوار العملي (المستوى 3) مع المسلمين، هل يستطيع المنصرون أن يشاركوا المسلمين في مشروعات مشتركة ذات صبغة اجتماعية أو في حرب مشتركة ضد عدو مشترك واحد؟ وإذا كان الأمر كذلك فما هي أهداف هذا التعاون؟ وإلى أي مدى يمكن أن يذهب المنصرون فيه؟ هل يمكن مثلا أن يوفق المنصرون بين المبنوذيين المورو وهم المسلمون المضطهدون في ميندينا وطموحاتهم الوطنية³.

¹ — دانييل آر بروستر، المرجع السابق، ص 775.

² — المصدر نفسه ص 776.

³ — المصدر نفسه، ص 776.

8- الخطوات اللاحقة: اعترف المحاضر بأن الإجابة عن الأسئلة السابقة صعبة ومختلف حولها ولكن التخطيط الاستراتيجي لتنصير المسلمين يحتم البحث عن تلك الإجابات وربما كان الحوار صعب الاستخدام لتنصير المسلمين ولكن إذا شعرنا بأن أي شكل منه يفيد في تنصير المسلمين فيجب أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام به.

وختم البحث بالتساؤلات الآتية:

هل نحن مستعدون لإعداد فرق لمحاورة المسلمين كما فعل مجلس الكنائس العالمي؟ وإذا قررنا ذلك فما هي أهدافنا من الحوار؟ وعلى أي مستوى؟ وكيف يمكن أن نقيم نجاحه أو فشله؟¹

خلاصة تعقيبات المشاركين:

- اتفق الأغلبية مع الباحث في: كيف يتم الحوار (مقياس انجيل) وما هي أهدافه، وقد انقسموا بالتساوي حول فائدته.
- فرأى المعارضون للحوار أنه لصالح المسلمين وتخوفوا من تخلخل عقيدتهم وربما إسلامهم، وفضلوا التنصير المباشر.
- ورأى آخرون أن الحوار لا تنتج عنه ردة كثيرة ولكن الذين يرتدون بواسطته يكونون ذوي كفاءة عالية، ويرى أن الحوار والتنصير المباشر كلاهما لا يكفي بل لا بد من وضع استراتيجية تلائم مجموعة من الناس مفتوحة للتنصير (المجموعات العرقية مثلاً).

¹ - المصدر نفسه. ص 777.

وأبدى معظم المعقبين الحذر من المواجهات الرسمية العلنية لأن كل طرف يمكنه أن يجر الآخر إليه — وهو ما جعل البابا يرفض مناظرة ديدات علنيا ويقترح عليه مناظرة في مَكْتَبَةٍ بالفاتيكان — وتوصلوا إلى أهمية التنصير.

أما خلاصة الخلاصة فهي: "إن المحاور تزيّد الفهم والدعوة — التبشير — تظهر كلمة الرب واضحة، والاستراتيجية تضمن وقوع البدرة في التربة الصحيحة"¹.

رد المحاضر على التعقيبات: يمكن تلخيص ردوده فيما يأتي:

- أساس البحث وهدفه الجوهرى: "توضيح منهجية الوصول إلى المسلمين عبر الحوار بإعطاء وثائق مفصلة"².
- يجب التركيز على كيفية استخدام الحوار في التنصير أكثر من التركيز على تحديد مفهومه دون إهمال مفهومه والغاية منه قبل اعتماده³.
- الحوار ذو أهمية كبيرة على المستويين الرسمي وغيره، فعلى المستوى الرسمي يساهم في تصفية الجو الناتج عن الصراع التاريخي بين المسلمين والنصارى والصهيونية وعلى المستوى غير الرسمي يفتح أبواب الصداقة مما يمكن من تسرب النصرانية إلى المسلمين فيرتدون.
- الحوار الإسلامي النصراني أفادنا كثيرا، لأنه نبهنا إلى السطحية في افتراضاتنا وإلى نقاط ضعف عقيدتنا مما يجعلنا نعمل على الوصول إلى حل لتلك الانتقادات مما يعزز عقيدتنا رغم الأخطار الناتجة عن هذه الحوارات.

¹ — المصدر نفسه. ص 778-780.

² — المصدر نفسه. ص 781.

³ — المصدر نفسه. ص 781.

- يجب مناقشة مطولة للبيانات الختامية التي تصدر في نهاية الحوار والتي توجه إلى كل من المسلمين والنصارى على السواء. وتبنى تصريح أحد المعقبيين بأن أعضاء مجلس الكنائس العالمي غير ملتزمين بالتقيد بتلك البيانات الختامية¹.

موقفنا نحن المسلمين:

- يمكننا أن نخرج من أعمال هذا المؤتمر بنتائج منها:
- الغرض من الحوار عند كل من مجلس الكنائس العالمي والمؤتمرين بكلورادو هو التنصير. سواء كان مباشراً أو غير مباشر. ولا أدل على هذا من مقياس إنجيل. ومن هنا فإن تخوف بعض المؤتمرين من الحوار لا يعني رفضه، كما أن نقدهم لمجلس الكنائس العالمي فيما يتعلق بالحوار لا يعني الصراع معه بدليل أن من بين أعضاء المؤتمر ممثلون عن مجلس الكنائس العالمي. كما أن المطبوعات التنصيرية التي يصدرها هؤلاء المبشرون من أهم ما تدور حوله إضافة إلى تشويه الإسلام والتشكيك في عقيدته وإثارة الشبهات حوله: الدعوة إلى حوار مسيحي إسلامي².

- عدم التزام المحاورين النصارى بما يتوصلون إليه من اتفاق مع المسلمين بل يعلمون عكسه، مما يجعل الحوار مجرد غطاء لأغراضهم الحقيقية واتخاذ وسيلة اتصال للوصول إلى المسلمين. كما أن تصريحهم بعدم الالتزام يعطينا صورة حقيقية عن طبيعة رجل الدين النصراني.
- الحوار يتم بالنسبة للنصارى ضمن استراتيجية معدة مسبقاً يعمل على تحقيقها من خلاله كما أن المختارين للحوار يتم إعدادهم إعداداً خاصاً، وهذا عكس

¹ — المصدر نفسه، ص 782، 783.

² — كريم شلي، الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب. ص. 60، 61.

ما نجده عند المحاورين المسلمين. وقد تضمنت مجموعة الوثائق الصادرة عن المجمع الفاتيكاني الثاني صفات هؤلاء " يجب إعداد رجال دين عندهم استعدادا للحوار يعرفون كيف يصغون إلى الآخرين، وأن يوقظوا الاهتمام في النفوس، وأن يكونوا معلمين للإيمان المسيحي، رجال دين يستطيعون أن يتيحوا الفرص للعمل الإرسالي، وأن يبعثوا فيه الحياة"¹.

- في الفترة التي أخذ فيها مجلس الكنائس العالمي (1960) يحاور المسلمين قرر فيها المجمع الفاتيكاني الثاني (1962-1965م) فتح الحوار مع المسلمين ضمن اعترافه بوضعهم الديني المتميز². هذه الفترة هي التي تخلصت فيها أغلب الدول العربية والإسلامية من الاستعمار الصليبي الغربي، ولما كانت آثار ذلك الاستعمار رهيبة. فقد قرر الحوار لمحو آثاره وإيجاد بدائل أخرى للوصول إلى المسلمين ومواصلة المشروع الاستعماري بطرق أخطر من السابق. كما نعتقد أن قرار المجمع الفاتيكاني الثاني ذا علاقة باستقلال الجزائر، وذلك لمجموعة من المعطيات منها:

1- الدافع الصليبي في استعمار فرنسا للجزائر والمشاركة الفعالة للفاطيكاني في الإعداد للحملة والتخطيط لها³ وتشجيعها تشجيعا حثيثا⁴.

¹ — سعد الدين السيد صالح، احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، دط . مكتبة رحاب، الجزائر، 1990، ص 69.

² — أليكسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية. ترجمة خلف محمد الجراد (سلسلة عالم المعرفة 215)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م، ص 137.

³ - Michal Hbart. Histoire d'un parjure. Paris. 1960. P 17..

⁴ — مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل 1830م، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985م، ج 1، ص 85، 86.

2- عضوية الأباء البيض في اللجنة الفرعية التي شكلها الجمع حول الإسلام¹.
ومعروف علاقة الأباء البيض بالبنية الاستعمارية في الجزائر.

3- مكائنة الجزائر في الصرح الاستعماري، فكما هو معروف فإن فرنسا أعطت 13 دولة إفريقية استقلالها في يوم واحد لتتفرغ للجزائر. يضاف إلى هذا الطريقة التي خرج بها المعمرون من الجزائر غداة الاستقلال، وإذن لم يبق للاتصال بالجزائريين خاصة والعرب عامة سوى أسلوب الحوار.

يعد أسلوب الحوار أكثر خطورة من وسائل التنصير الأخرى وأكثر فتكا بالشباب، ذلك أن المقصود به ليس فقط محاوره هيئة مسيحية لهيئة إسلامية وإنما التنصير المباشر، وهو ما ظهر بجلاء عندما اعترض وزير التعليم الأصلي والشؤون الدينية مولود قاسم في بداية "سبعينات على كاردينال الجزائر حول ما يقومون به من تنصير، فأنكر، فأفحمه بالأسماء والأماكن فأجاب: "هذا صحيح ولكننا نقوم بهذا في إطار الحوار"². فأجابه مولود قاسم «الاسم الحقيقي الوحيد هو التبشير، لا غير؛ لأن الحوار يكون بين أناس من مستوى متماثل ومستوى متشابه... أما أن تبعثوا بدكتور في اللاهوت ليناقش أميين في الجبال والصحارى فهذا تبشير ومسيح³». ومن هنا فإن الحوار الإسلامي المسيحي يقصدون به حوار الأفراد أي التبشير. فتحت غطاء الحوار إذن يمهّدون السبل أمام مبشريهم ليصطادوا شباب

¹ — اليكسي جورافسكي، المرجع السابق، ص 140.

² — مولود قاسم، تعقيب على محاضرة عبد الجليل التميمي «من ملامح التفكير التبشيري عند المسؤولين الفرنسيين في القرن 19 في الجزائر» الملتقى 7 للتعرف على الفكر الإسلامي، تيزي وزو 10-22 يوليو 1973م، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1975 م، م3، ص1026.

³ — المرجع نفسه. ص1028.

المسلمين، ولا سيما المثقفين والطلّابات وغيرهم، كما أن الحوار الذي يجعلونه مع الهيئات الإسلامية إنما يريدونه مع هيئات مشبوهة هم الذي يختارون رؤساءها عن طريق ضغط حكوماتهم عليها ووصول تأثيرهم إلى مراكز القرار في الدول الإسلامية كما أنهم هم الذين يختارون في كثير من الأحيان نوع الشخصيات الإسلامية التي تتحاور معهم ومواضيع المحاوره وهو ما قرره زويمر في مؤتمر القاهرة التبشيري في 1906 من وجوب أن يبذل المبشر — المحاور — عنايته في اختيار الموضوعات وأن يكون واقفا على آيات القرآن وفقرات الإنجيل، عارفا بمجمل المناقشة¹ والأمثلة على هذا كثيرة. وعندما يكون الأشخاص المحاورون لهم على غير نسقهم ولا سيما عندما يكونون في مركز قوة فإنهم لا يباليون بشيء ويظهرون على حقيقتهم.

و من الأمثلة على هذا ما وقع في مؤتمر ممثلي الأديان في أندونيسيا المنعقد في 30 نوفمبر 1967. و كان سبب انعقاده التوتر الحاد بين المسلمين والنصارى نتيجة اشتداد حملات التنصير في صفوف المسلمين.

فكان موقف أغناطيوس كاسيمو أحد أقطاب الكاثوليك: "إنه مجرد فرد من أفراد الطائفة الكاثوليكية وليس من رجال الكنيسة، ولذلك فإن رأيه وما سيدلي به غير ملزم للكنيسة"².

أما موقف تامبوتان وزير الشؤون الاجتماعية وأحد أقطاب البروتستانت فقد أنكر التبشير وبين أن الغاية التي يعملون لها هي التجديد. وأكد — وهذا هو الأهم

¹ — أ.ل. شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ت وتلخيص محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، ط3، الدار السعودية للنشر والتوزيع 1980، م، ص 37.

² — أبو هلال الأندونيسي، غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا ط2. د.د.ن. بيروت، 1973م

— بأن النصارى رغم ارتباطهم بالدولة الأندونيسية إلا أنهم مرتبطون أكثر بالأوامر الإلهية الواردة في الإنجيل التي تأمر النصارى بالتنصير في الكرة الأرضية كلها¹.
و هكذا يظهر الغرض التبشيري الاستعماري واضحاً من الحوار. ولا أدل على هذا من استغلال ما يظهر من تقارب في التبشير ومن ذلك فعندما يقرر مؤتمر للحوار تقارباً في الوجدانية. ونبوة الأنبياء يأتي المبشرون بعد ذلك ويقولون للجهلة بالإسلام من أين أخذ محمد ذلك؟ إن السابق يؤثر في اللاحق وإذن فإن محمداً ليس بنبي، هذا ما يقوله المبشرون بالفعل.

و النتيجة التي نتوصل إليها مما سبق:

- أنه لكي ينجح الحوار فلا بد من تقارب في وجهات النظر لتتوصل إلى موقف وسط يتفق عليه الطرفان. هذا الموقف الوسط حدده الإسلام بدقة بحيث لم يبق لنا نحن المسلمين أي ذرة يمكن أن تتنازل فيها سواء فيما يتعلق بالمسيح أو بأُمَّه عليهما السلام أو بغير ذلك. وأي تنازل يعني الردة، وبالعكس فإذا أراد النصارى حواراً حقيقياً فليتنازلوا عن غُلُوبهم وتطرفهم من تأليه البشر والإساءة إلى النبوة والأنبياء وغير ذلك².

- تأسيس هيئات علمية إسلامية ينضوي تحتها أفضل المفكرين المخلصين لدينهم، المتخصصين في الملل والنحل ومختلف المعارف وأن يقوم كل من الحكومات الإسلامية³ والخواص بتمويلها وأن تقترح هي مواضيع الحوار معتمدة في ذلك

¹ — المرجع نفسه. ص 30.

² — محمود حمدي زقزوق. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (كتاب الأمة) ط2 . رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية في قطر 1404هـ، ص 121.

³ — مصطفى بن أحمد العلوي، تعقيب على محاضرة عبد الجليل التميمي (من ملامح التفكير...) الملتقى 7م، ص 1015.1016.

على ما ركز عليه القرآن الكريم وأن نخطط نحن للحوار ونضع استراتيجيته
مثلما يفعل مجلس الكنائس العالمي المتبني للحوار.

- أن يبرهن النصارى عمليا على حسن نيتهم بالضغط على حكوماتهم لإنصاف
الشعب الفلسطيني، ولو أرادوا لاستطاعوا.

و الله ولي التوفيق.